[illegible]

الوجه الثاني وهو الذي صرح به اخر كلامه ان نقلي لها انما هو لوجود راحة الما البارد واما كون
ان يراني الله افعل فعلا ليس لوجهه ومن هذا القبيل ما حكي ان بعضهم شرب دوا فمسهلا فتاخره
مقصوده فقيل له لو تثبت لعل الدوا فقال هذه مسيه لا اعلم لها وجها قال الامام رضي
الله عنه ودخل بعضهم عليه فجعل ينظر اليه فقال اما علمت انهم كانوا يكرهون فضول النظر كما
يكرهون فضول الكلام انا عبد الله بن يوسف الاصبهاني انا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى
المزكي قال انا قاسم ابن احمد قال سمعت ميمون الغزال قال قال ابو الربيع الواسطي قلت لداود
الطاي اوصني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس كفرارك من السبع قال
الشارح رضي الله عنه ففي الحكاية الاولى دليل على كمال النصح لراسه ووعظه بما ينتفع به في اخرته وهو
ترك الفضول من كل شي من الطعام والمنام والكلام والنظر وغيره وجميعه داخل في قوله عليه السلام
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وما لا يعنيه هو ما لا تدعوا اليه حاجة دينية او معيشية
الدين فلما كرر اليه النظر نبهه على ان هذه الزيادة من النظر فضول وهم يكرهون الفضول مطلقا يعني اهل
الخير وفي وصيته صم عن الدنيا امر بالزهد فيها والامساك عن نعيمها الا ما لا بد للعبد منه في
اقامة بنيته فاذا وصلت الى الاخرة واراد الله جزا عملك فتفتح كيف شئت فانه يوم عيدك
وكمال نعيمك ثم نبهه رضي الله عنه على ان هذا القدر لا يتم له الا بالخلوة والعزلة من الناس فبعده
من الناس سبب سلامته وخلوته بربه سبب سعادته قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو
علي شقيق بن ابراهيم البلخي من مشايخ خراسان له لسان في التوكل وكان استاذ حاتم الاصم قيل كان
سبب توبته انه كان من ابنا اغنيا خرج للتجارة الى ارض الترك وهو حدث فدخل بيت الاصنام
فراى خادما للاصنام فيه قد حلق راسه ولحيته ولبس ثيابا ارجوانيه فقال شقيق للخادم
ان لك صانعا حيا عالما قادرا فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع فقال ان كان
كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك فلم تعنيت الى ها هنا للتجارة فانتبه شقيق واخذ في
طريق الزهد وقيل كان سبب زهده انه راى مملوكا يلعب ويمرح في زمان قحط كان الناس
مهتمين فقال له شقيق ما هذا النشاط الذي فيك اما ترى ما فيه الناس من الحزن والقحط
فقال ذلك المملوك وما علي من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل اليه منها ما نحتاج اليه
فانتبه شقيق وقال ان كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم انه ليس يهتم لرزقه
فكيف ينبغي ان يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني قال الشارح رضي الله عنه ففي هاتين
الحكايتين تنبيه من الله تعالى لشقيق على ترك الكد والكدح في طلب الدنيا والرجوع الى
القناعة بالتيسير واعتماد قلبه على الاتيان بما لا بد وقت الحاجة وهذا لا يدل على ان
التوكل ترك الكسب وانما التوكل اعتماد القلب على الله تعالى في الاتيان بالمحتاج اليه سوا
تسبب العبد فيه او لم يتسبب ففي الحكاية الاولى انه راى من يشتغل بغير الله ويعظم من خادم

شقيق البلخي

الاصنام

[illegible]

الاصنام فلما حسنت نيته في وعظه ليرجع الى الاسلام ويدع خدمة الاصنام اجرى الله تعالى
على لسان هذا الخادم كلاما جاريا به شقيقا فنقله من الكد والطلب الى الاعراض عن السبب
والاشتغال بما يجب وفي الحكاية الثانية اعتبار بالمملوك الذي هو منبسط ومنشرح في
وقت غلا الاسعار وشدة حال الناس فما نبه من الانتشار فساله عن سبب انبساطه فقال
لسيدي قرية يدخل الينا منها ما نحتاج فاستحيى من الانسان يهتم برزقه وقد ضمنه له مالك
السموات والارض فانتقل بقلبه الى فضل ربه عز وجل وكرمه قال الامام رضي الله عنه سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول انا الحسين بن احمد العطار البلخي يقول سمعت احمد
ابن محمد البخاري يقول قال حاتم الاصم يقول كان شقيق بن ابراهيم موسرا وكان يتفتى ويعاشر
الفتيان وكان علي ابن موسى ابن عيسى من بلخ ماهان امير بلخ وكان يحب كلاب الصيد ففقد كلبا
من كلابه فسعى برجل انه عنده وكان الرجل في جوار شقيق وطلب الرجل فهرب فدخل دار شقيق
مستجيرا فمضى شقيق الى الامير وقال خلوا سبيله فان الكلب عندي ارده اليكم الى ثلاثة ايام
فخلوا سبيله وانصرف شقيق مهتما لما صنع فلما كان اليوم الثالث كان رجل من اصدقا شقيق
غائبا من بلخ رجع فوجد في الطريق كلبا عليه قلادة فاخذه وقال اهديه الى شقيق فانه يشتغل
بالتفتي فحمله اليه فنظر شقيق فاذا هو كلب الامير فسر به وحمله الى الامير وتخلص من الضمان
فرزقه الله تعالى الانتباه وتاب مما كان فيه وسلك طريق الزهد قال الشارح رضي الله
عنه وهذه الحكاية تدل على انه من ذوي المروات وكمال الهمة وتحمل اعبا الامور وقيامه بها وانه
وان كانت جاهليته وصبوته ففي ذلك دليل على انقياده اخر الى طريق الله تعالى وفي هذه
الاخلاق نال منها الغايات والبركات وذلك ان شقيقا كان يتفتى باموال وجاهه
وما يمكنه والفتى والفتي اسم لمن لا يدخر ممكنا عن قاصده فلما ضاع كلب الامير واتهم به بعض
جيرانه دخل على شقيق مستجيرا فحمله مروته والوفا لمن دخل عليه ان قال يجي الكلب عندي الى ثلاثة للامير ضامن في
ايام ثلاث انعم الله صدقه لقي بعض اصحابه الكلب في الصحرا سايبا وفي عنقه قلادة تدل على
انه معلم فقال في نفسه يصلح هذا الكلب لشقيق يتفتى به فانه من الفتيان فلما راه شقيق سر
بذلك وحمله الى الامير فلما راى شقيق لطف الله به وحسن صنيعه معه في تخلصه من
وعد الامير انتبه وقال في نفسه اذا كان لطفه بي وانا في حالة الغفلة والجفا فكيف اذا رجعت
اليه بصدق العبادة والوفا هذا معناه والله اعلم قال الامام رضي الله عنه وقال حاتم
الاصم كنا مع شقيق في مصاف نحارب الترك في يوم لا نرى الا رؤوسا تندر ورماحا تتقصف
وسيوفا تتقطع فقال لي شقيق كيف ترى نفسك يا حاتم في هذا اليوم مثل ما كنت في هذه الليلة
التي زفت اليك امراتك فقلت لا والله قال لكني والله ارى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك
الليلة ثم نام بين الصفين ودرقته تحت راسه حتى سمعت غطيطه قال الشارح رضي الله

Copyright © King Saud University